أسبوعية ثقافية

العتبة العباسية المقدسة

الخميس

السنة السادسة
العدد ٣١٥

الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ ١٤ نيسان ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

الكوثر

نور محمد الساطع

٢ كلمة حق

إن ما يجعل العقل أسير الحيرة والدهشة ما يذكره كثير من علماء المسلمين من عدم تعيين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خليفة له من بعده، وإماما يتولى أمور المسلمين في غيابه.

وفي الواقع إن هذا كلام لا ينتظر من أولئك الذين وصفوا بالعلم والمعرفة. وأنا أجزم بأن الذين يرددون هذا الكلام لم يكلفوا أنفسهم ولو قليلا من البحث والتحقيق حول مسألة تنصيب الإمام وتعيينه من جانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ أنهم ركنوا إلى تقليد من سبقهم من العلماء، وتعودوا على اجترار ما قالوا في هذا الأمر، دون أن يفطنوا إلى أن القول بهذا فيه اتهام شديد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتركه الواجب وعدم تبليغ أمر الله بتعيين ولي الأمر من بعده!

فإنه أمر تالله - يبعث إلى الدهشة والذهول العقلي، إذ كيف يصرف النبي صلى الله عليه وآله النظر عن تعيين خليفته من بعده، وكيف هان عليه هذا الأمر، ولقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله حينما نعيت إليه نفسه طفق يورد الوصية للمسلمين تلو الوصية في أمور شتى، مظهرا اهتماما عظيما بأمر الدين، ومبديا قلقا بليغا بحال المسلمين بعد وفاته؟

المستبصر طارق زين العابدين

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان : ١٨

الغرور، والفخر من الصفات التي نهى عنها الشارع المقدس وذمها القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) لقمان : ١٨ ، وقال أيضاً: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الحديد : ٢٣ ، وقد بين لنا الإمام الصادق (عليه السلام) مواطن الغرور والفخر، وحقيقتهما ومساوئهما ، وفي ذلك عبرة لمن أراد النجاة من هذه الأعراض النفسية التي قلما نجد شخصاً لم يبتل بهما ،فقد روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار قول الإمام الصادق (عليه السلام): (المغرور في الدنيا مسكين، وفي الآخرة مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى، ولا تعجب من نفسك، حيث ربما اغتررت بمالك،وصحة جسمك أن لعلك تبقى، وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلك تنجو بهم،وربما اغتررت بحالك ومنيتك، وإصابتك مأمولك وهواك، وظننت أنك صادق ومصيب، وربما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك،وربما أقمت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله، وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه،وربما حسبت أنك ناصح للخلق، وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربما ذممت نفسك،وأنت تمدحها على الحقيقة. واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني إلا بصدق الإنابة إلى الله، والإخبات له، ومعرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم).

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

(وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر)

والضب ـ بكسر الضاد ـ : الغيظ الكامن والحقد الخفي .

جرجر البعير : إذا ردد صوته في حنجرته .

أي : وحقد يتأجج في الصدر ، ويطالب يزيد للأخذ بثارات المقتولين في غزوة بدر ، وهم أقطاب المشركين الذين كانوا قد خرجوا من مكة لمحاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتال المسلمين .

وهم المشركون الذين تمنى يزيد حضورهم بقوله : (ليت أشياخي ببدر شهدو) وهم : عتبة بن ربيعة ، وشيبة ، والوليد بن شيبة .

أما شيبة فقتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأما عتبة وابنه الوليد فقد قتلهما الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و (عليه السلام) وحمزة سيد الشهداء .

إن جميع ما قام به الطاغية يزيد ، من قتله الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته ، وسبي الطاهرات من نسائه وحرمه ، وإهانته لرأس الإمام الحسين (عليه السلام) تعتبر نتيجة طبيعية للكفر المكشوف والحقد الدفين في قلب يزيد ، فلم يكن يوجد في قلبه مقدار ذرة من الإيمان بالله تعالى وبيوم القيامة ، بل إنه إتخذ منصب خلافة الرسول الكريم ، وسيلة لسلطته على الناس ، وانهماكه في الشهوات ، ومحاربته للدين وعظماء الدين .

فقد كان يتجاهر بشرب الخمر، ولعب القمار وغيرهما من المنكرات التي حرمها الله سبحانه وبذلك أعطى الجرأة لجميع الناس كي يجلسوا في الأماكن العامة، ويرتكبوا ما شاؤا من المعاصي والذنوب ، من دون أي خوف أو حذر ، أو حياء أو خجل ، أو إحترام لحدود الله تعالى ، أو رعاية للخطوط الحمراء التي وضعها الله سبحانه حول بعض الأعمال المحرمة .

لقد جاء في الحديث الشريف عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال : (من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين (عليه السلام) وليلعن يزيد وآل زياد، يمحوا الله عزوجل بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم).

(فلا يستبطئ في بغضنا ـ أهل البيت ـ من كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وضغن)

وفي نسخة : (وكيف يستبطئ في بغضناً)

أي : كيف لا يسرع إلى بغض أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كانت نظرته وعقيدته فيهم عقيدة الكراهة والحقد .

والشنف والشنآن والإحن والأضغان : معانيها متقاربة ، والمقصود منها : شدة الحقد والبغض .

(يظهر كفره برسوله ، ويفصح ذلك بلسانه) :

إشارة إلى الأبيات التي أنشدها يزيد :

(لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل)

فقد أظهر كفره برسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتجاهر بذلك، واعتبر النبوة والرسالة والوحي والقرآن كلها العاب ، وأنكرها جميعاً .

يفصح : أي يظهر ما في قلبه على لسانه .

(وهو يقول ـ فرحاً بقتل ولده ، وسبي ذريته ، غير متحوب ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا : يا يزيد لا تشل)

غير متحوب : أي غير متأثم أو غير متحرج من القبيح .

والحوبة : من يأثم الإنسان في عقوقه . . كالوالدين.

والظاهر : أن السيدة زينب (عليها السلام) تقصد أن يزيد كان يعيش حالة عدم الإكتراث أو المبالاة بما قام به من جرائم ، وبما يصرح به من كلمات كفرية ، وبما يشعر به من الفرح والسرور لقتله ابن رسول الله ، وسبي ذريته الطاهرة . إذ من الواضح أن الذي لا يؤمن بيوم الجزاء لا يفكر في مضاعفات جرائمه ، ولا يشعر بالحرج أو الخوف من أعماله التي سوف تجر إليه الويل ! !

كيف نحيي صلاة خاشعة

-الآذان والإقامة:

الآذان والإقامة أيضا من المهيئات للدخول في بحر الصلاة، ولكن لمن يتأمل في المضامين.. يلاحظ أن هناك تشابها كبيراً، في الفقرات بين الأذان والإقامة: أوله التكبير، وآخره التهليل.. في البداية: الله أكبر وفي الأخير: لا إله إلا الله، فلفظ الجلالة على لسانك أولاً ولفظ الجلالة على لسانك آخراً، وهي لفظة مباركة.. فالسيد ابن طاووس هو سيد المراقبين، عندما يصل لكلمة (الله) لفظ الجلالة، يترنم بذكر ربه، فيقول: جل جلاله، عم نواله، تقدست آلاءه. إذا أراد الإنسان أن يذكر اسم ربه، عليه أن يلتفت إلى أنه سيُجري على لسانه أعظم اسم في هذا الوجود.. يقال بأن لفظ الجلالة فيه امتياز، فكلما حذفت منه شيئاً بقي الآخر صاحب معنى: احذف الهمزة (الألف) في لفظ الجلالة يبقى (لله) لله ما في السماوات، احذف اللام الأخرى يبقى (له) أيضاً يعود إليه، احذف اللام الأخرى يبقى (هو) لا إله إلا هو، الهاء أيضاً ترمز وتدل عليه!..

- الله أكبر من كل شيء، وما هو الشيء ليكون في قبال الله عز وجل.. فهو أكبر منه، هل هناك نسبة بين الباقي والفاني؟.. هل هناك نسبة بين العلة والمعلول؟.. هل هناك نسبة بين الخالق والمخلوق؟.. عندما يقال: هذا الثري في البلد، أثرى من هذا الفقير المستضعف.. فإن هذا الثري لا يقبل بهذا القول، بل يقول: جئني بمن يشابهني في الثروة، ثم قل: أنا أثرى منه.. والله أكبر من أن يوصف، أي:

يا رب!..

فيك يا أعجوبة الكـــون
غدا الفكر كليـــلا
أنت حـــيرت ذوي اللب
وبلبلـــت العقـــولا
كلما أقدم فـــــكري
فيك شبرا فـر ميـــلا
ناكصا يخبط في عشـواء
لا يهـــدي السبيـــلا

(كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف).

- إن الذين يستغرقون في جلال الله وجماله، يصلون إلى المرحلة التي وصفها علي (عليه السلام): (عظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم).. إن الإنسان الذي كبر الشيء في عينه؛ معنى ذلك أنه صغر الخالق في قلبه، فلو كان كبيراً لما بلي بهذه الأمور.. فالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما جاء إلى الطائف ورموه بالحجارة وآذوه قال: إلهي!.. إن لم يكن لك علي غضب فلا أبالي.. لو أن أحدنا يعتقد بأن الكلام الباطل، هو عبارة عن هواء في هواء، هل يتألم من كلام الناس؟!.. لا، بل أنه لا يبالي بما يقال فيه، إذا كان الطرف المقابل مبطلاً في قوله.. وإذا كان محقاً، عليه أن يغير ذاته؛ لئلا يتهم بشيء.

- عندما يتشهد المصلي، فإن هذه الشهادة مكلفة، هذه الشهادة ليست مزيّة وإنما مسئولية، فعندما يقول: أشهد أن لا إله إلا الله؛ أي لا معبود إلا الله، فقد ألزم نفسه بطاعة الله -عز وجل- ورفض الآلهة جميعاً، ومن الآلهة الهوى، وقد ورد في القرآن الكريم ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾.. فالهوى إلهٌ يُعبد من دون الله -عز وجل- فالذي يشهد بالوحدانية، عليه أن يكون صادقاً في قوله.

- إن التكبير عبارة عن مادة متكررة في الآذان في الإقامة، وافتتاح الصلاة وقبل وبعد كل ركعة وسجدة.. إن الذي يعيش ملكوت التكبير، ويعلم ما هو معنى التكبير، هذا الإنسان بمثابة من جعل أجهزة إنذار في صلاته، فعندما يسهو يقول: الله أكبر، فيعود إلى تكبيرته الأولى، ويصحو مما هو فيه؟.. إن التكبيرة في الصلوات اليومية، بمثابة جرس الإنذار، ليرجع المصلي في كل ساعة إلى نصابه.

- إن رب العالمين، هو رب النبي، وهو باعث النبي، وهو خالق النبي.. ولكن جعل ذكر حبيبه المصطفى مع ذكره.. وهذا معنى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.. فعند الأذن، وعند التشهد وعند التسليم، يذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذكر الله عز وجل .. وعندما يشد المرء الرحال إلى بيته الحرام، يزور المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).. إن رب العالمين إذا أراد أن يرفع ذكر عبد، له طرقه، بما لا يخطر على بال أحد من مورثات المحبة، وخلود الذكر.. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لأصحابه: من سجد بين الأذان والإقامة، وقال في سجوده: «ربي!.. سجدت لك خاشعاً خاضعاً ذليلاً» يقول الله تعالى: ملائكتي!.. وعزتي وجلالي، لأجعلن محبته في قلوب عبادي المؤمنين، وهيبته في قلوب المنافقين).. إذ أن أشرف مكان في الرأس وهي الجبهة، يوضع على أرخص شيء في الوجود، ألا وهو التراب.

السنن الإلهية في الحياة البشرية

إن الالتفات إلى وجود سنن إلهية ثابتة في الحياة البشرية ، إلى جانب السنن في الحياة الطبيعة ، يدعو الإنسان إلى كشف هذه السنن أولاً ، والالتزام بها ثانيا ..لأن نتائج السنن الإلهية واحدة في جميع الدهور .. وكما انه لا استثناء في الطبيعة إلا بالمعجزة ، فكذلك لا استثناء في قانون التعامل الإلهي مع البشر إلا بالمعجزة أيضا

إن المراد بالسنة الإلهية : هي الطريقة الواحدة في تعامل الله تعالى مع خلقه.. وقد طرح القرآن نماذج من هذه السنن ، فذكر أن عاقبة المرجفين والمنافقين في المدينة ، هو إغراء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقتالهم وطردهم من المدينة ، واعتبر القرآن هذه سنة الله تعالى بالانتقام من أعداء الدين.. ومن الملفت في الآية أنها أشارت إلى أن قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الله تعالى ، فهو الذي يغريه بقتال المنافقين ، كما يدعوه إلى الرأفة بالمؤمنين.

ومن السنن الإلهية : أن الذي يعرض عن ربه ، لا يجد وليا ولا نصيرا ، لقوله تعالى : ﴿ ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ، سنة الله التي قد خلت من قبل ﴾.. فيعيش عالم الوحدة والعزلة القاتلة..فالله تعالى هو خير ذاكر وجليس ، وماذا وجد من فقده ، وماذا فقد من وجده .. و ما أروع هذا التعبير : (يا خير من خلا به جليس ، ويا خير من آوى إليه طريد ، ويا خير من انس به وحيد)

ومن السنن الإلهية : أن الدعاء من دون سعي مناسب لا أثر له.. إذ لم يجعل الدعاء عوضا عن عالم الأسباب ، بل هو إما : لتسبيب سبب مناسب ، (إذ الحاجة إلى لئام الناس أمر مذموم) أو لتأثير السبب المناسب (إذ لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى) أو لانتخاب السبب الأفضل (إذ المطلوب هو جريان الخير عن يد كرام خلقه) أو لجعل النتيجة الحاصلة مما فيه الخير والصلاح واقعا (إذ لعل الذي أبطأ عن العبد هو خير له)

إن الله تعالى لو رأى المصلحة في أن يخرق قوانين الطبيعة ، فانه سيخرقها لمن شاء سواء كان (نبيا) ، كجعل النار بردا وسلاما على إبراهيم ، وكفلق البحر لموسى ، أو (وليا) ولهما نماذج مختلفة في التاريخ .. إذ أن الإعجاز بالنسبة لنا ، لا بالنسبة إلى الله تعالى .. فمن وضع القانون ، هو القادر على أن يرفعه متى شاء .. هذا الاعتقاد يجعل المؤمن لا يحس بطريق مسدود في الحياة أبدا

ومن السنة الإلهية : أن الرزق لا يأتي إلا بقدر وحساب ، وذلك مرتبط بسعي العبد .. فالمتكاسل في عمله ، أو المقصر في اكتساب مهارات الحياة ، أو التبذير لما رزقه الله تعالى ، عليه أن يتحمل القدر الإلهي في تقتير الرزق كنتيجة لعمله.. فان الله تعالى يأبى إلا أن يجري الأمور بأسبابها.

من السنن الإلهية في عالم الأبدان هو : الابتلاء بالأمراض والعاهات عند من لا يتقن رعاية دابة الروح وهو (البدن).. وعليه فما يحل بالعبد من الأمراض لا يؤجر عليه، إذا كان هو المسبب لذلك.. فالذي لا يراعي القواعد الطبية والحمية الغذائية ، يعرّض نفسه للآفة ، وبالتالي سيفوت عليه الكثير من الطاعات التي تحتاج إلى سلامة البدن.

ومن السنن الإلهية في عالم الأرواح : أن الذي يعرض عن ذكر الله تعالى ، فانه سيبتلى بمعيشة الضنك والضيق ، لقوله تعالى : ﴿ ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا﴾.. فتراه : متبرما كئيبا ، لا يرى أملا مشرقا في الحياة.. ومن المعلوم أن لذائذ الحياة بالنسبة إليه ، أشبه بمخدر ينسيه ما هو فيه من الانقطاع عن مصدر السعادة في الحياة.. وتشتد المصيبة عنده ، عندما يتقدم في العمر ، إذ لا تشغله لذائذ الدنيا ، ولم يتعرف على لذة الآخرة.

إن الإعراض عن الذكر كما يتحقق بالعناد والعصيان ، وتحدي رب العالمين ، فانه يتحقق أيضا بالإدبار الاختياري بعد الإقبال .. وهذه قاعدة معروفة في طريق السالكين إلى الله تعالى : وهي أن من لا يعرف قدر الإقبال الممنوح له - سواء بمجاهدة أو بلا مجاهدة - فانه سيحرم ذلك فترة من الزمن ، عقوبة له

ومن السنن الإلهية جعل الود في القلوب لمن أحبه مقلب القلوب ، أوليس خالق القلب أولى من صاحب القلب في التقليب ،حسب ما يراه من المصالح ؟.فهذا إبراهيم الخليل (أسكن ذريته في واد غير ذي زرع عند بيته المحرم)فطلب منه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.. فرأينا كيف تحوّل ذلك الوادي الموحش إلى مجمع لصالحي البشر طوال التاريخ.. أضف إلى الرزق الذي لم ينقطع عن ذلك البلد ببركة دعاء الخليل (عليه السلام)

(الشيعة في سوريا)

(عبد الحمزة المشهداني)

غرست ثورة الحسين عليه السلام الظافرة بذرة التشيع في أرض الشام عندما حملت سيدتنا عقيلة الطالبين عليها السلام راية الإعلام والتعريف لأحداث كربلاء وما جرى على آل البيت الأطهار صمدة يدعون انتسابهم للإسلام وأمراء للمؤمنين والأيمان منهم براء ولكن كعادة بني أمية الغرس السئ الذي يامر بالمنكر وينهى عن المعروف تم التعتيم على هذه الباقات العطرة من أتباع أهل البيت عليهم السلام لفترة طويلة حتى كانت صرخة الشاعر السوري محمد المجذوب في خطابه لمعاوية:

أبا يزيد قم وألرمق النجف الشريف بنظرة

يرتد طرفك وهو بالٍ أرمدُ

وكانت شديدة الوقع على انصار بني امية وكأنها حجر القى في بركة راكده ، وفي أواخر الخمسينات صدر كراس في سلسلة منابع الثقافة الإسلامية في كربلاء بعنوان (في طريقي إلى التشيع) لرجل الدين السوري الشيخ احمد أمين الأنطاكي عرض فيه رحلته من المذهب الشافعي إلى مذهب اهل البيت عليهم السلام وكانت له جولات يدعو فيها إلى عقيدته الجديده وقد وفق في الكثير منها نظراً لمكانته الأجتماعيةالتي نال فيها رعاية بعض رجال العائلات المتنفذه مثل عائلة (رشيد الكيخيا)وعائلة طالب بك الحراكي واستبصر على يديه الشيخ ناجي الغفري وكانت للشيخ الغفري مساحة واسعة لذا اثيرت ضجة واسعة حول الموضوع ومطالبات بالعودة إلى مذهبهم السابق لكنهم صمدوا بوجه العاصفة وتعطرت نفوس كثيرة من سكان القرى المحيطة وأمتدت إلى الأبعد ــ بهذه النسمات الفواحه فأتجهت إلى أشراقة نور الحق والهداية ليجلو عتمة الظلمة التي احاطت بهم بغيا وظلما.

بعدها كان استبصار الدكتوره الفلسطينة المقيمة بدمشق (دلال السلطي) ذات الثقافة السلفية وماجرى بينها وبين زوجها ليعيدها عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وكان ردها الرفض رغم الطلاق وسلب اطفالها حقداً على العترة الطاهرة وقد تركت المسجلات أهتمام الآخرين وتاثرهم بما يحدث.

ـ أن الكثير من الذين ساءوا في النهجٍ القويم كانوا دعاة لمذهب أهل البيت عليهم السلام فتركوا أثاراً تنشر الحقيقة التي ضاعت لسنوات طويلة في دهاليز الحاقدين منها.

اـ القطوف الدنية ــ السيد عبد المحسن السرواي

ب ـ التصوف في البداية والتطرف في النهاية ـ السيد حسين السيد علي الرجا.

ج ـ ياليت قومي يعلمون ــ ياسين المعيوف البدراتي.

دـ هذا هو الحق ــ صفاء احمد الخطيب.

هـ ـ الأمامة في القرآن والسنة ــ أمتثال الحبيش.

و ـ أفادات من ملفات التاريخ ــ محمد سليم عرفه.

ز ـ أخيرت أشرقت الروح ـ لمياء حمادة.

وسارت هذه الرسائل المعطرة بأنفاس الولاء لتدل الناس على الحقيقة التي نشرها النفوس الحرة التي ترفض الظلم والبغي.

وأخيرا يذكر الكاتب الفرنسي فرانسوا ثويال مؤلف كتاب (الشيعة في العالم) في جدول الشيعي في العالم ان عدد سكان سوريا (١٧) مليون نسمه وأن عدد أتباع مذهب اهل البيت في هذا البلد(٤،٥) مليون نسمه.

يبقى النور المحمدي الساطع يلف معالم الأرض إلى ماشاء الله وانف الحاقدين راغم.

احمد السيلاوي

حياة بعد موت

سمعت المرحوم الميرزا يقول :

في النجف كان المرحوم الشيخ محمد حسين قمشهيء وهو من الفضلاء ومن تلامذة المرحوم السيد مرتضى الكشميري قد اشتهر بلقب " الهارب من القبر " .

وكان سبب اشتهاره بهذا اللقب كما سمعت منه نفسه أنه عندما كان في الثامنة عشرة من عمره أصيب في ((قمشة)) ، بمرض التيفوئيد .

وأخذ المرض يشتد عليه يوماً بعد يوم . وصادف أن الموسم كان موسم العنب و كانوا يضعون قدراً منه في غرفة المريض فأكل منه خفية دون أن يعرف أحد بالأمر فاشتد عليه المرض أكثر فأكثر إلى أن مات ، فأجهش الحاضرون هناك بالبكاء .

وهنا تأتي الأم وترى ابنها وقد فارق الحياة فتقول :

لا يمدن أحدٌ يداً إلى جثمان ولدي حتى أعـود . ثم تأخذ القرآن الكريم فوراً و تصعد إلى السطح وتشرع بالتضرع إلى الله سبحانه و تعالى ، وتقول : لن أكُف مالم تُعد لي ولدي .

ولَم تمضِ أكـثر من دقائق عدة حتى عـادت الـروح إلى جسد محمد حسين ، ودبت الحياة فيه فيفتح عينيه و ينظر حواليه فلا يجد أمه فيقول :

قولوا لأمي أن تأتي فالله تعالى قد عفا عني بحق أبي عبدالله الحسين عليه السلام .

فنادوا الأم أن تعالي فقد عاد ابنك إلى الحياة .

ثم روى ما جرى له فقال :

لما اقترب أجلي جاءني شخصان نورانيان يلبسان الأبيض فقالا لي : م تشكو ؟

قلت : أعضاء جسمي ، فهي كلها تؤلمني .

فمسح أحدهما بيده على رجلي فسكن ألمها ، وصار كلما جر يده إلى أعلى كلما سكن ألم جسمي وفجأة رأيت أن أهل البيت كلهم يبكون فحاولت جهدي أن أفهمهم بأنني ارتحت فلم أقدر ، إلى أن رفعني في النهاية ذانك الشخصان وحلقا بي ، وكنت مسروراً ومبتهجاً أشد البهجة وفي الطريق لقيهما رجل جليلٌ ينبعث النور منه فقال لهما :

لقد منحنا هذا الشخص ثلاثين سنة عمراً ، وذلك على إثر توسل أمه بنا ، أرجعاه .

فأرجعاني بسرعة ، وفجأة فتحت عينيّ فإذا بي أرى المحيطين بي يبكون .

وقلت لأمـي : إن توسلك قد قُبل ومُنِحتُ ثلاثين سنَة عمراً .

وكـان معظم سادة النجف الذين سمعوا هذه القصة منه شخصياً ، ينتظرون وفاته في مستهل رأس الموعد المقرر .

وهكذا كان ، فقد توفي رحمة الله عليه في النجف الأشرف في مستهل المدة المقررة .

مثل هذه القصة ما نقله في أواخر كتاب ((دار السلام)) لـ العراقي عن الصالح التقي المـلا عبدالحسين المجاور في كربلاء ، وهي قصة طويلة خلاصتها : أن ابن الملا عبدالحسين ، يقع عن سطح بيتهم ، فيموت ، فيلجأ أبوه وهو في غاية الجزع إلى حرم حضرة سيد الشهداء عليه السلام ويطلب إحياء ابنه ويقول مخاطباً الإمـام عليه السلام :

لن أخرج من الحرم مالم تُرد إليّ ابني .

ويقطع الجيران الأمل من مجيء الوالد ويقررون دفن الصبي ، لأنه حسب زعمهم لا يمكن تأخير دفنه أكثر مما أخر ، فيحملون الجنازة إلى المغسل ، ويبدأون بغسلها .

وأثناء ذلك تعود الروح بشفاعة أبي عبدالله عليه السلام إلى جسد الصبي ، فيقوم ويلبس ثيابه و يذهب بنفسه إلى الحرم ، ثم يعود برفقة والده إلى المنزل .

القصص العجيبة

للمؤلف السيد عبدالحسين دستغيب " قدس الله روحه الشريفة "

إن الذين يرون إمامهم، إنما يرونه لشدة شوقهم، أو لشدة ابتلائهم.. وليس على نحو السفارة، فإن السفارة انقطعت بموت السفراء الأربعة.. وهؤلاء لا يدّعون السفارة والنيابة، فالذي يدّعي ذلك فهو ملعون.. وهذه القصص تدل على عناية الإمام، فالإمام مظهر للصفات الإلهية في الأرض بمقدار ما تحتمله البشرية من صفات الربوبية، والمعصوم في كل عصر يمثل هذه الصفات.. فعلى المؤمن أن يتخلق بأخلاق الله، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أدّبني ربّي، فأحسن تأديبي).. ولذا فإنه على كل مؤمن، أن يتشبه بخصال الله عز وجل بمستواه البشري، فالله رحيم.. وبالتالي، فإن على المؤمن أن يكون رحيما بالناس.. والمعصوم في العصر يمثل قمة العناية، واللطف، والسخاء، والرأفة، والحنان، بمن يعيش في ذلك العصر.

إن هذه القضية ينقلها سيد جليل، هذا السيد يعتبر من قمة العارفين والسالكين في طوال زمان الغيبة.. وهذا السيد من الذين يعدون على أصابع اليد من علماء الإمامية، هو السيد الجليل علي بن طاووس -رحمه الله- كان في منتهى درجات المراقبة ومحاسبة النفس.. وانظروا إلى كتبه: مهج الدعوات، والاقبال، وغيرذلك.. فإنه لا يرى نفس شبيه لهذا السيد في أي عالم من علمائنا، يتكلم وكأنه على ارتباط بالمبدأ الأعلى، وبالمحل الأعلى.. فهو هكذا معروف في كتاباته.

وهذه القضية ينقلها في كتابه مهج الدعوات، ويذكر أن هذا الأمر وجده في سنة ٣٩٦، فهي قضية قديمة عن مئات السنين، والسيد ينقل هذا الأمر، مقدمةً لدعاء العلوي المصري، هذا الدعاء المعروف في أوساط الداعين، وهذا الدعاء من الأدعية المعروفة لقضاء الحوائج.. فدعاء العلوي المصري دعاء معروف في هذا الكتاب، ولهذا الدعاء قصة وقضية وهي كالتالي:

(قال محمد بن علي العلوي الحسيني، وكان يسكن بمصر).. إن محبي أهل البيت في كل العصور كانوا متناثرين في شرق الأرض وغربها.. (يقول: دهمني أمرٌ عظيمٌ وهمٌّ شديدٌ، من قِبَل صاحب مصر، فخشيته على نفسي، وكان قد سعى بي إلى أحمد بن طولون).. هذا الإنسان الذي يعد من مؤسسي الدولة الطولونية في مصر.. (فخرجت من مصر حاجّاً، وسرت من الحجاز إلى العراق، فقصدت مشهد مولاي الحسين بن علي -صلوات الله عليهما- عائذاً به، ولائذاً بقبره، ومستجيراً به من سطوة من كنت أخافه).. رأى هذا السيد العلوي، بأن النجاة بعد الذهاب إلى الحج -ذلك المكان الذي ينظر الله عز وجل فيه إلى أهل عرفة- هو بالذهاب إلى الحسين (عليه السلام)، لأنه قبل ذلك ينظر إلى زوار قبر الحسين (عليه السلام).

(فأقمت بالحائر خمسة عشر يوماً، أدعو وأتضرع ليلي ونهاري).. إن الإنسان في بعض الأوقات عندما يبتلى، يحول ابتلاءه إلى اكتئاب، وغضب على الأهل والعيال، وإلى تبرم بالزمان.. وقد يؤدي به إلى الكفر، وتحدي رب العالمين، والعتب على القضاء والقدر.. والبعض بلغ به ما بلغ إما إلى الجنون، وإما إلى الانتحار.. نعم، هؤلاء أهل الدنيا الذين لم يركنوا إلى ركن وثيق.. ولكن انظروا إلى هذا العلوي من مصر، يخرج من تلك البلاد البعيدة، ويذهب إلى بيت ربه، ومن ثم يلتجيء إلى الحائر الحسيني، مقيما يتضرع ليله ونهاره.

(فتراءى لي قيّم الزمان وولي الرحمن (عليه السلام)).. نعم، الإمام في كل عصر هو القيّم على أهل ذلك العصر، وإن كان هنالك وجودا يمثل رب العالمين، فهو هذا الوجود.. ونحن نعلم أن آدم ليس من أنبياء أولي العزم، ولكن مع ذلك يقول القرآن: ﴿إنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وأول خليفة يجعله هو آدم.. بينما يقول النبي عن نفسه: (كنت نبيا وآدم (عليه السلام) منجول في طينته).. فإذن، إن هذه الوجودات المباركة، كانت معروفة من قديم الزمان في عالم العرش وعند الملائكة.

(وأنا بين النائم واليقظان).. يبدو أن القضية ليست في نوم محض، ولا يقظة محضة.. أما ما هذا العالم، وما هو؟.. يقال أنه عالم المكاشفة، وعالم الحالة البرزخية.. فهذا سره عند أهله، فلله أسرار!.. وكما هو معلوم بأن عزرائيل يقبض أرواح كثيرة في آن واحد، فهل هذا الملك متعدد؟.. أو أن له مثيلا؟.. وكذلك عندما قال علي (عليه السلام): (يا حار همدان من يمت يرني).. ففي كل لحظة كم يموت من الموالين؟.. وهو (عليه السلام) يتفقدهم واحدا واحدا!.. وباعتبار أن هذا إمام الزمان تتنزل إليه المقادير في ليلة القدر، فإرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليهم وتصدر من بيوتهم.. فالله عز وجل يختار إمام كل عصر، كي يجري البركات على يديه.. فإذا ذهبت إلى الروضة، أو إلى البقيع، أو إلى الحائر، فقل: يا رسول الله!.. يا أمير المؤمنين!.. يا أبا عبدالله!.. سل ولدك أن يتفقدنا بعنايته، وسلوه أن يخصني برعايته.. نعم، فالحسين بن علي يريد أن يتفضل على هذا العلوي المصري، فيأتي من خلال إمام العصر.

الخميس
رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي